مأمون فريز جرار



مشاهد من عالم القهر

دار البشير

عمّان

مشاهد من عالم القهر

مأمون فريز جرّار

مشاهد من عالم القهر

دار البشير
عمّان

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

دار البشير

للنشر والتوزيع

هاتف: ٦٦٤٤٢١ - ٦٧٠٢٣٠ - ص.ب: ٦٢٤١ - العبدلي - بناية الددو - مقابل البنك العربي - عمّان - الأردن

مشاهد من عالم القهر

(١)

أشرق في عتمة هذا اللّيل الـمُظلمْ
واهتف : إني مسلمْ
أشرق في هذا الزمن المتخم بالأحزانْ
والموت المجّانـيّ وأغلال السجّانْ
والمسخ الإجباريّ لتكوين الإنسانْ
زمن الإحصاء لطيف الفكر ووسوسة الشيطانْ
زمن الجاسوس اللاّهث خلفك في كل مكانْ
أشرق في عتمة هذا الليل المظلمْ
واهتف : إني مسلمْ

(٢)

الجوّ كئيب هذا اليومْ !
الشمس هي الشمس ولكن . . في نفسي بعض الغيْم ! !
هذا شرطيّ يقبل نحوي . .

يسحقني هذا الشرطيّ بهاتين العينين
« بالقايش » . . « بالبُسطار » المستوردِ
بالكلمات السوقيّة
بالحقد الصّاعد من عينيه كلفح شيطاني
بالذل الكامل في عينيه يطل علـيّ . .
ـ من أنت ؟
ـ أنا ؟ ! !
ـ من أنت ؟ !
ـ لم يخطر قط ببالي . . أن أسأل نفسي !
هات المرآة . . أنا ؟ !
تتغيّر كل ملامح وجهي ! !
أنكر نفسي . . ! !
وأحسّ بصفعٍ . . ركلٍ . . سيلٍ
من تلك الألفاظ السوقيّة
ويطل علـيّ شعار الحرّية
مرفوعاً فوق بيوت الأمن السرّية ! !
وأنا بين اليقظة والغيبوبة
أسمع صوت هديرٍ من عُمق الأعماق

---

* القايش : تعني الحزام ، وتستعمل بهذا المدلول في الأردن وفلسطين
** البسطار : الحذاء العسكري ذو العنق .

يتنامى الصوتُ . . يطلّ الموتُ . .
يعمّ الرعبُ . . يلوح الغيبُ
يتفجّر من بين الأنقاض البشريّة
إنسان مكتمل القَسَماتْ
يتحصّن باسم الله . . ينادي في الآفاقْ :
يا مسلمُ ! هذا العصر زمانكْ
فاحمل أكفانكْ
وأطل على هذا البشَر المقهورْ
الغارق في ليل الديجورْ
أشرق في عتمة هذا الليل المظلمْ
واهتف : إني مسلمْ

(٣)

أتأمل خارطة الوطن العربـيّ
مشوّهة هذي الخارطة العربيّهْ
مكتوبٌ بحروف سوداءْ
لا يُسمح بالتّجوال عليها . . إلاّ للغرباءْ !
وأمرّ بكفي في حذرٍ
فوق الخارطة العربيّة
وأحسّ دماملَ حقدٍ في كلّ الأرجاءْ
وأرى أصناماً بشريّة

وشعوباً يقتلها الإعياءْ !

(٤)

وأمرّ بكفّي فوق القدسْ
ما زال المنبر مشتعلاً
ما زال دخان المسجد ممتدّاً
عبر الآفاق العربيّة
وهتاف فتاةٍ قدسيّة :
ـ وا معتصماه !
ـ وا إسلاماه !
سيُبَحُّ الصوتُ الهاتفُ
فالآذان العربيّة
ملأتها أوحال الأحقاد الشخصيّة
وحديث الأرض المحتلّةْ
ما عاد يثير شجون القلب
ولا يجتثّ رؤانا الورديّة ! !

(٥)

عفوَ الأطفال المحترفين تحدّي القهرِ
عُراة الصدرْ
إلّا بعصي وحجارة

عفوَ الروّاد المحترقينْ
في نار المعتقلاتْ
المنتظرين شروق الفجر
ويومَ النصرْ

(٦)

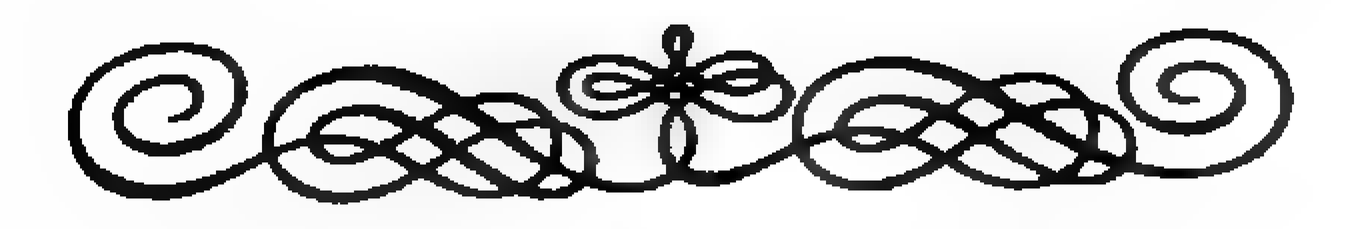
أتجوّل عبر أزقّة بيت المقدس
أُبصر فوق البيت ملاكاً محزونا
أتتبّع آثار الفاروق على صفحات الصخر
وأشمّ تراب صلاح الدين
يُبصرني جندي عبريّ
ويُصوب نحوي مِدفعه الهمجيّ
ـ وا إسلاماه . . . وا إسلاماه
يتدافع صوت في الآفاق
يسّاقط ناراً فوق وجوه الدجالين
ويمدّ الجسر ليعبر جيش المقهورين
. . وسمعت نداء دم الشهداء
أشرق في عتمة هذا الليل المظلمْ
واهتف : إني مسلمْ

الشارقة ١٩٨٠

رجاء

إنّا عبيد الله يا إخوتي
فليفعل الله بنا ما يشاءْ
نخوض بحر الخوف والمحنةِ
ونربط القلبَ بحبل الرجاءْ

١٩٦٨



مشاهد من عالم الفناء

لا ترثوا من مات شهيداً
وارثوا من يحيا في الذلّة
أشباح تخلُف أشباحاً
ودموع في عيني طفلة
ورصاص يخترق الأضلاع
ورعد يهدُر في الأسماع
وجرح ينزف لا يهدأ
والدنيا ما زالت دنيا !

. . .

نبكي . . يا ضيعة من يبكي
نبكي . . يا ضيعة من يدمع
نبكي . . يا ضيعة من يَنْدُب
من مات إلى الله سيمضي
ويغرّد في الكون الأرحب

ويطل على الدنيا ويقول :
يا ليت الأمة أن تسمع
الموت حياة لا موتُ
والعيش هو الموت الأكبر !

. . .

ـ لو مات الموت . .
ماذا ستكون الدنيا ؟
ـ ستكون الدنيا غابة
الموت يصولْ
الموت يجولْ
و(شواهد) من ماتوا تصرُخْ . .
والدنيا ما زالت غابة !

. . .

أتمنى لو لم أخلق
أتمنى لو كنت ترابا
أتمنى لو كنت يبابا
أتمنى لو كنت هباء
قالت لي الجدة يوماً :
أتمنى لو لم أُخْلَق !
أتمنى لو لم (أعلق) !

. . .

قلت لشيخ قد بلغ التسعين
أشبعت من الدنيا ؟
بهت الشيخ وقال :
ما زلت صبيّا
لم أبلغ عقداً أو عقدين
ما زال القلب غنيّا
ما زال النبع غزيرا
قلت : أتاك الموت !
ضج الشيخ ودبت في يده رجفه :
لا سمح الله . . لا سمح الله
في العمر بقية . . في العمر بقية !

ورجعت لنفسي أسألها
ماذا تبغين من الدنيا
الحُسْن سيذوى
والمال سيفنى
والجسم ستأكله الديدان !
قالت : أبغي كأس سعادة
أن أرتاح من الآلام
وأفرَّ من الأوهام
وأعيش هنيّه !

قلت لنفسي :

العمر ثوانٍ معدودة !

والكأس أراها مسمومة

والموتُ ! الموتُ أمامكِ بالمرصاد

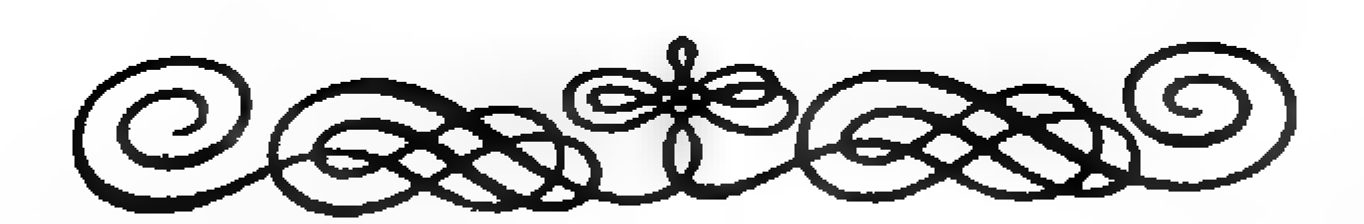
ينتظر الساعة واللحظة

ليخرّ شهابْ !

وتذوب شموعْ

وتسحّ دموعْ !

٣/ ٩/ ١٩٦٩



سباق مع الطوفان

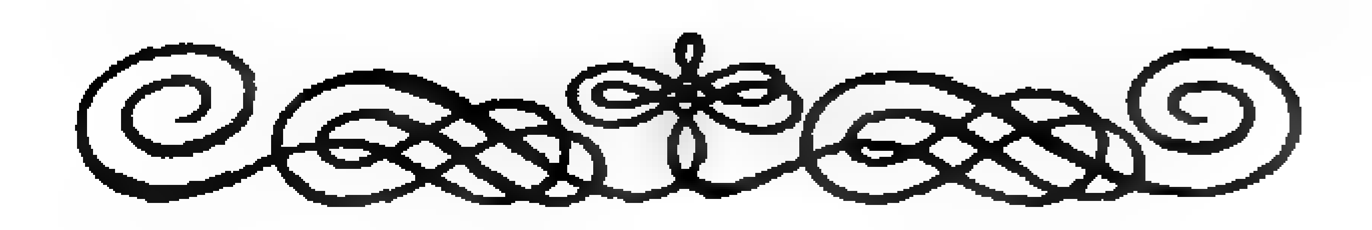
في أعين النجوم رعشة دفينةْ
تثقب وجه الليلْ
تبحث عن مرافىء السكينةْ
تنام فوق جبهةٍ معروقةٍ
أرهقها السهرْ
وفي المدى وقع خطى ثقيلةْ
وضجّة تحملها سفينة الرياحْ
تُبحر في المفاوز المجهولةْ
تبحثُ عن مغارة أو ملجأ
أو سبب الى السماءْ
والجبل الراقد في المنبطح الفسيحْ
يحمل في جنبيه ثورة العواصفْ
ولعنة الأقدارْ
تقذف جبلاً كاملاً
في غير ما قرارْ

وعند باب الأفقْ
تجمهرت سحائب داميةُ الوجوهْ
مثقلة بِحَملها
تبحث عن مرابع ظماءْ
مزّق وجهها الهشيمُ والحصى
وغابت الخضرةُ عن عيونها

. . .

وأنتِ يا جزيرتي الصغيرة
تموج من حولكِ أمواج المحيطْ
وليس من سفينة
أو جبل نأوي إلى قمّته الأمينهْ
وليس في رجالنا من يصنع السفينهْ
وشيخنا الكبير نوحْ
غاب ولم يعدْ
ونحن والطوفان في سباقْ

عمان ١٥/ ٩/ ١٩٧٠



رحلة في الغيب الأسير

.. وأنا أقتل ظني

ويهيم الحزن في عينيّ أطيافاً وميلاداً وموتا

ورياح الليل تجتثُّ وجودي

وأنا في ثورة الليل أغني

أسأل الحرف عن المعنى الذي تاه وعن مركب حزني

وشراعي .. ودموعي والتياعي !

وأنا أقتل ظني ..

يولد الحزن نديّا !

أتقصّى في كتاب الدهر لفظاً لم يُدَوَّنْ !

ومكاناً لم يُعَنْوَنْ

وبلاداً لم تطأها بعد أقدام الغزاة

لم تزل تزخر بالحب وألحان الحياة .

وأنا أرحل في نفسي سنينا

وأنا أزرع في قلبي عيونا

وأنا أملأ كفّي . .
من حصاد الرحلة الموهوم وهماً وظنونا
عالم كالعالم المرئـيّ لكنْ
تتعرّى فيه أبكار المعاني
من شرانيق الحروفْ !

عندما يهبط ليل الليل ترتد العيونْ
نغمض الأجفان . . نمشي
يولد اليوم الذي مرّ . . ويوم في الضمير
يولد الكوْن وراء الجفن والضوء الأسير !

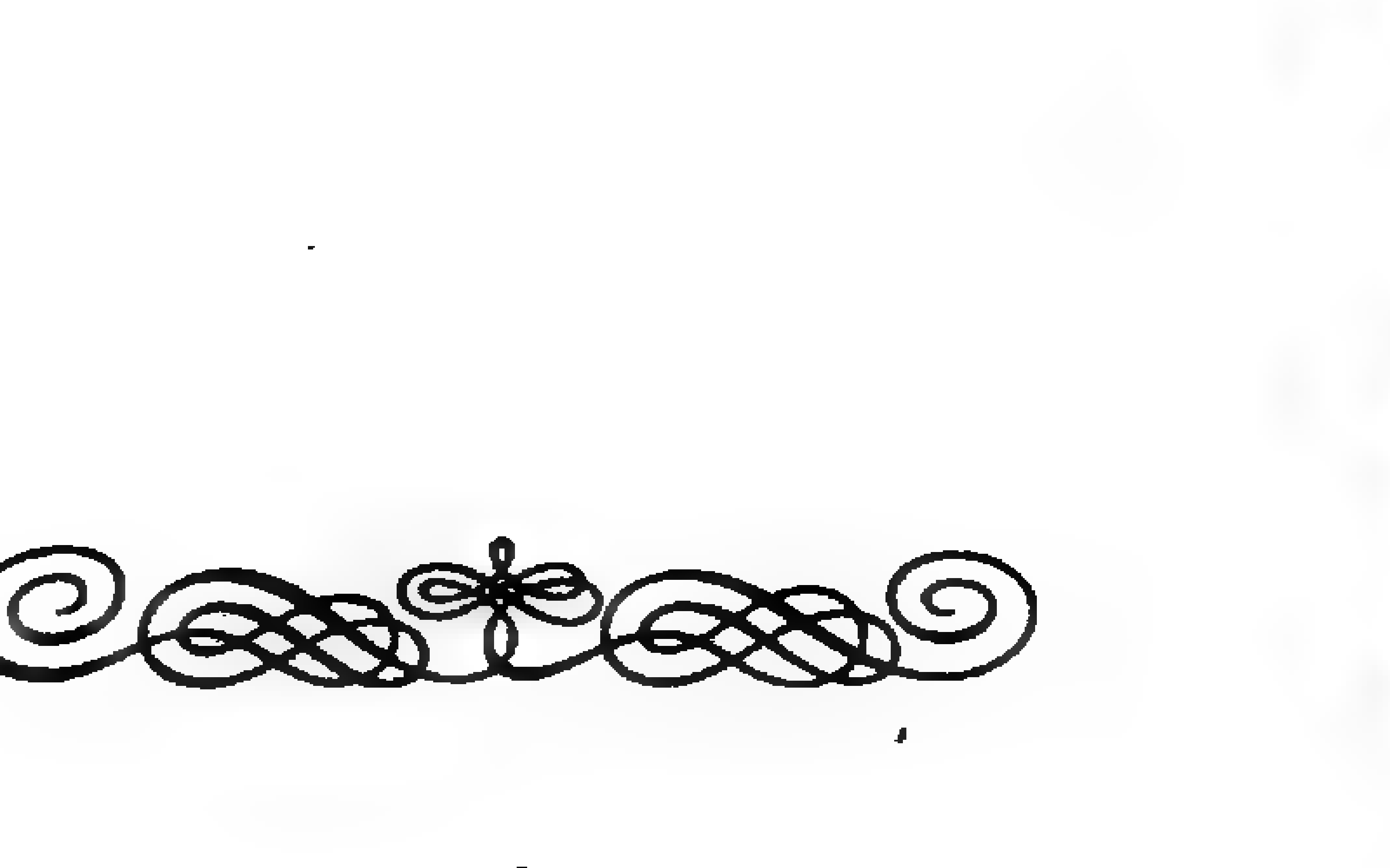
الذي يولد أعمى
يكشف اللفظ المعمّى
ويرى ما لا يرى ذو العين في الغيب الأسير
ويعيش العالم العلوي حيّا !

الظنونْ . .
وَهَجٌ يحرق في إعصاره روح المعاني
والمعاني . .
مشعل التائه في ليل الزمان

أنا لم أعرف لوجهي
غير وجه واحدٍ

كان هذا عندما كنت صغيرا
عندما أبصرت وجهي ذات يوم في غدير
لم أصدّق أن ذاك الوجه وجهي !
فحملت الماء في كفي وأطلقت النذير
ألف وجه للذي ينظر في ماء غدير !

١٩٧١



حكاية الوجه المسروق

. . وسألته عن وجهه المسروق قال :
تساقطت قسماته عبر الطريقْ
والحزن يسري في دمي
والليل قد ملأ العروقْ
وتساقطت من عَيْنِيَ الأهدابُ . .
وارتعشت جفوني
والسماء بلا بريقْ
وخطاي ضاعت في الوحولِ . .
وضاع صوتي كالغريقْ
آهٍ أقول . . وليت آهٍ شمعةٌ . .
أوْ ومضةٌ تغشى الطريقْ !

يا وجهيَ المسروق أين أراك . . ؟
أنكرني الصديقْ !
وانفضّ من حولي الأحبّة

وانفردت بلا رفيقْ

وحدي أنا والحزن . .

والأحلامُ يأكلها حريقْ

أهي الحقيقة مما أرى

أم أنه حلم عميق

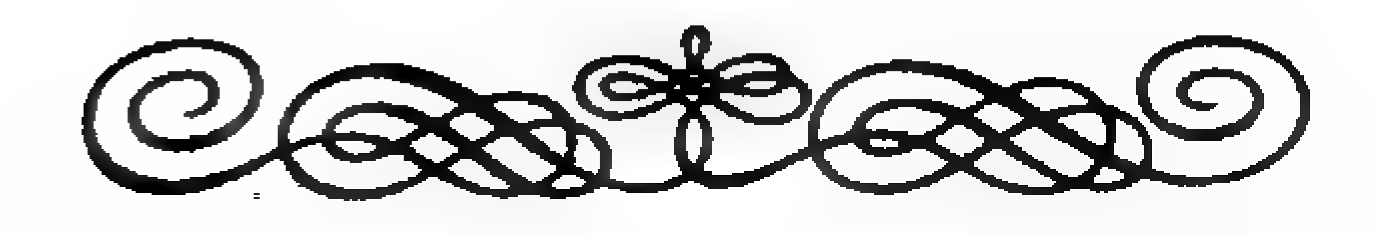
تتناثر الأشياء من حولي . .

وتسقط في مدى وادٍ سحيق

آهٍ . . تعبت . . تعبت من ليلي . .

متى شمسي تفيق ؟ ! !

١٩٧١



الطفل وسرّ الوجود

عندما يسأل طفل أُمَّه :

من أين جئت ؟

تهتف الأم بعنفٍ :

أيها الطفل تأدّبْ !

ـ لم أقل يا أُمُّ سوءاً

وأنا أبحث عن موطنِ روحي !

آه يا أُمّاه مِنْ أين أتيتُ ؟ !

. . .

تُبهت الأم وتَلْوِي رأسها !

من أين جاء ؟ !

لحظات الحمل ما زالت وآلام الليالي !

إنّما من أين جاء ؟

وإذا قلت : حصاد الخصب أنت !

قال : مِنْ أين النَّماء ؟

ويظلُّ الطفل في أسر السُّؤال !
مثل ملّاح على شاطىء بحر
ما رأى في العمر مركب !

. . .

ويَشبُّ الطفل والأغنية الحمراء تغذو سَمْعَه !
« جئت لا أعلمُ من أيْنَ ولكنّي أتيتُ !
ولقد أبصرت قُدّامي طريقاً فمشيتُ » !

. . .

أعطني إن كنت تدري
بعض ما يسعد روحي
فأنا في وهج نارٍ تتلظى في جروحي
مَنْ تُرى يكشف عن سرّ شقائي !

. . .

جامحٌ ليس يرى إلّا هواهُ !
وإلى كأس من اللذات تمتدُّ يداهُ !
حفر الشيطان في عينيه أخدودين فامتدّ شقاهُ !
ومشى حتى تهرّتْ قدماهُ
مُتْعَبٌ والشمس والصحراءُ ترعى في حَشاه !

أعطني ظِلّاً ظليلا . .
غيمةً أو فَـيْءَ غُصنِ

ربّما يذهبُ حزني !

. . .

أيُّها الغارق في ضوءِ المدينهْ

قف قليلاً خارج الضّوء وحدّقْ في السماءْ

وارتقبْ يومَ يُناديك منادٍ :

آن أن ترجعَ يا هذا الغريبُ . .

يرتخي جفناكَ يطويك الترابْ

ويظلُّ العالم المجنون لا يعلم مَنْ جاءَ وغابْ !

كان لي يوماً حبيبٌ

كنت أهواه ويهواني وكُنّا مَلَكين !

نَنسج الأحلام في عالمنا السحريِّ

نزهو بالأماني !

غاب عن مَسمعنا وقعُ خُطانا

وغرقنا في هوانا

قال لي يوماً حبيبي :

كيف إن نحن افترقنا !

قلت : لم نأتِ لنمضي !

والهوى أطول من عمر الزمان !

قال لي يوماً حبيبي :

بعد حين سأعود !

لحظاتٌ من غيابٍ . . وأعود !
منذ ذاك اليومِ ما عاد حبيبي . . .
وأنا أبحث عن وجه حبيبي . .

. . .

آه يا أماه هل تدرين ؟
إني الآن أدري !
خطف الموت حبيبي . . وطواه في الخلود
وغدا يخطف روحي وأرى سر وجودي !

١٩٧٢/١٠/٢٦

نسيان

يومٌ . . يومان
شهر . . شهران
مرّا لم أبصر غيمهْ
لم ألمح نجمهْ
ونسيت بأنّ العمرْ
ليل ونهارْ
وبأن الشمس تشعّ النور . .
وفوق الأرض سماءْ
ونجوم ساحرة الإيحاءْ !

أذكر أني . . في يوم طفولهْ
كنا في القرية نعدو
في حقل القمح نطارد « دوريّا »
وتعبت . . استلقيت . .
سمعت حفيفاً . .

ترجمت الهمس فكان :

« القرية جنّة

وسنابل هذا القمح نجومْ

والراحل مخلوعٌ كالغصن الميّتْ

الراحل كالخيمةِ في الإعصار ! »

ونسيت . . نسيت . . نسيت

حتى أبصرت سماءً عارية ونجوما

فارَ الحزن بصدري

وانفتحت في القلب كلومْ

وأنام ويَجْرُفُني النسيانْ

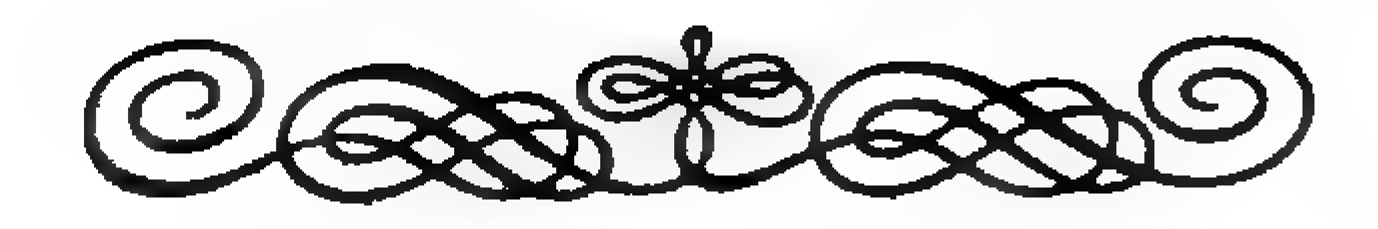
يومٌ . . يومانْ

شهر . . شهرانْ

وأعود الى الصحوةِ لحظهْ

وأعود إلى الغفلة عمرا . . ! !

١٩٧٢



زلزال الأصنام

[من وحي زلزال مدينة الأصنام الجزائرية]

أحزانُكِ توقظُ أحزاني
زلزالُكِ يوقدُ بركاني
وأرى أشباحاً ساريةً
تجتثُّ جذورَ الانسانِ
وهواجسُ تملأ أعصابي
وخيالاتٌ . . وصدى أصوات تتبعني
وصراخ يسري عَبْرَ الليل

* * *

لو أعرف كيف أمدُّ إلى القتلى جسراً
يحملني في رحلة رعبٍ
عبر اللحظات القدريَّةْ
في نصف دقيقةْ
تنهارُ حقيقةْ !

يتجمّد فكرك . . قلبك . . كفّك . . كُلّك !
تُصْبِحُ قطعةَ ثلجٍ . . كتلة خوفٍ . .
قبضة طينٍ . . هبة ريحْ

* * *

أتجوّل بين الأطلالِ
فأرى ميعاداً منتظرا
وأرى أحلاماً منثوره
وبقايا « مشروع » منهارْ
وقلوباً تنبح منها النارْ ! !

* * *

بصماتُ الموت على الجدران . .
على الأسلاكِ المقطوعهْ
أسلاكِ الهاتف مقطوعهْ
سياراتُ الاسعاف تنوحْ
صفارات الانذار تصيحْ
والرايات السوداء تلوحْ
وأردد عبر الطرقات المكتظة بالأنّاتْ
وصدى الآهاتْ :
زلزال الأصنام أتاها
ولكلٍّ منا زلزالُ ! !

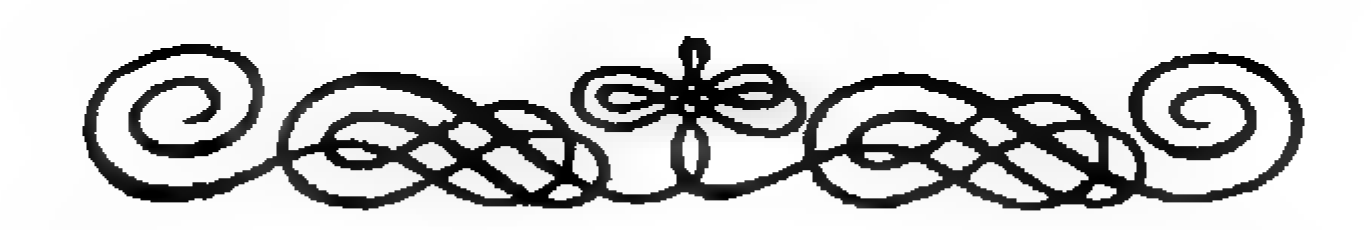
* * *

أستيقظ من هول المأساة . .
أردد في فزع : هَوَتِ الأصنام ؟ !
يختلط الواقع بالأحلامْ
وأرى أصناماً هاوية
وزلازلَ تجتاح الأوهامْ
في عصر الذرّة واعجبي !
ما زالت تنتصب الأصنامْ ! !

* * *

أحزانُكِ حُزني يا أصنامْ
زلزالُكِ إرهاصُ نهارٍ
ونبوءَة فجرٍ للإسلامْ

الشارقة ١٩٨٠



إلى مسافر

إلى أين تمضي . .
وتترك خلفك هذي الجنانْ ؟
إلى الرمل والجمر والنظرة القاتلهْ ؟ !
إلى موطن الدمن الماحلهْ ؟ ! !

. . .

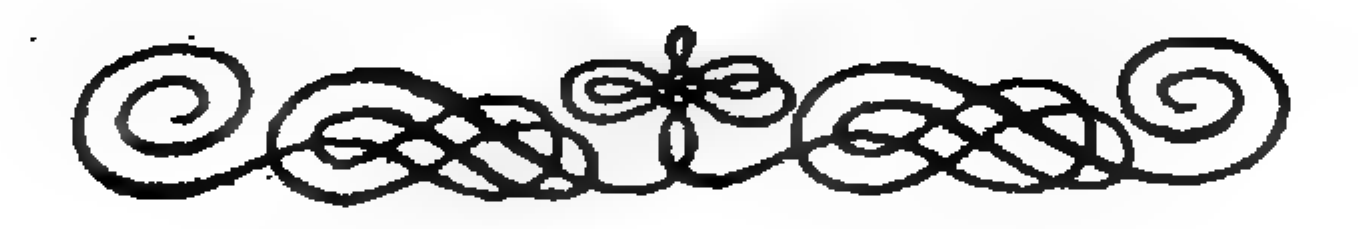
حذارِ فلا تضرب الجذر في الرملِ . .
لا تضرب الجذر في الرملِ . .
لا يُنبِتُ الرمل إلا السراب !

ستصبح مثل حمار الرحى
يدور . . يدور . .
مع الوهم والهمّ والهدف المستدير !

تصفّح وجوهَ الشوارعِ . .
واقرأ عناوينها
هنا الهند والسند والواق واق !

هنا كل جنسٍ
هنا كل لونٍ
هنا ذهب يتمدد فوق الدروبْ
يدغدغ كلّ القلوبْ
وأنت عن الجمع هذا غريبْ

الشارقة ١٩٨٠



رسالة إلى الوطن المنسيّ

كنتَ يا موطني في القلوب كوجه القمرْ
ليس فيه سوى النور مكتملَ الدائره
يراكَ القريبُ . . يراكَ البعيدُ
وكنت المزار لمن يشتهي
جمال السماء وإطلالة السحب الغامره
وزهرَ الربيع . . ومعنى الرجوعِ
إلى لحظات الأمانْ !

كنت يا موطني فوق كل الشفاهْ
نشيداً يحرّك فينا عروق الحياةْ
يفجّر شوقاً إلى لحظة الزحفِ والانتصارْ
يعكّر صفوَ النعيم المزيّفِ
ينشر في مائنا والطعام « عُروق المَرارْ »
وكنّا نردّد في كل صبحٍ :
غداً سنعودْ !

نعود ليافا . . نعود لحيفا
وعكّا وللناصرهْ
نعود إلى عسقلان . . نعودُ . . نعودْ . . !

ومرّ الزمان
وَكَلّت حناجرنا . . ومَلَلْنا النشيدْ
وصارتْ مدائنُنا في شوارع هذي العواصم
« بَقّالةً » لا تثير سوى نظرةٍ حائرةْ
و« مكتبةً » في زوايا الدروبْ
ورسماً يُزيّن صدرَ الشبابْ !

« فلسطينُ داري
فلسطين ناري »
فلسطين كيفَ تَضيعُ الدروب ؟
وكيف تموت الحقائق . . ؟
كيف تنام القلوب ؟
وكيف تموت « الخرائط » عبر السنين ؟ !
وتولد يا موطني من جديدْ
ملامحُ وجهك . . في كلّ يومٍ
نشوّهها بقرار جديدْ
وصار هواك حراماً
وصار المنادي بحبك مُدْمِنَ خمرٍ

مهرّب نارْ
وصار الدخول إليك انتحارا !
فلا منفذ من يمينٍ
ولا مدخل من يسارْ !

ويا موطني صِرْتَ رمزَ التشاؤ مِ
صار الوصول إليك خيالا
وصار محالا
وهذي المواقد حولك يُحرق فيها بَنُوكْ
ضحايا هواكْ
وهذي جنازتهم . . يقف القاتلون
ليلقوا خطاب رثاء !

ويا موطني . . غِبْتَ صِرْتَ قرارا
وصرت « مِلَفّاً » طواه ظلامْ
وكيف تطل وقد ملأ الأفق هذا الزحام ؟ !

غداً ستطلُّ . . غداً ستهلّ
فبعدَ المحاق يكون الهلالْ
وعشقُكَ في كل قلب يَحِنُّ الى القدس . .
يَكْبُرُ . . يَكْبُرُ . .

يُصبح سيلاً !

سيجرُف في رحلة الغد هذا الركامْ

وما زال في عمق أعماقنا

نشيد يسير مع الدم . .

في كل نبضة قلب . .

غداً سنعود . .

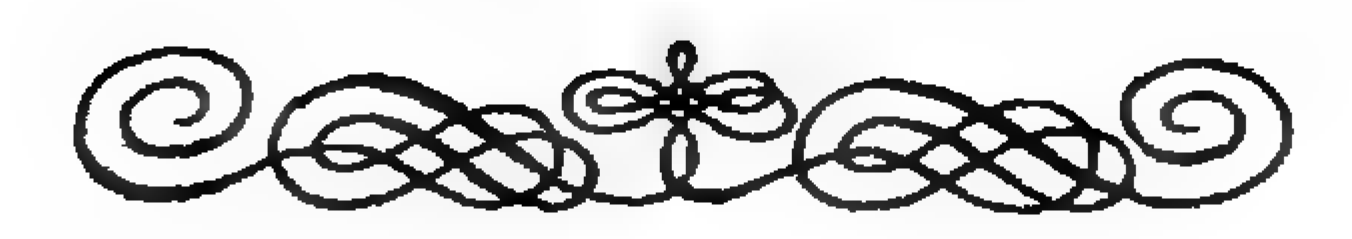
غداً سنعود . .

فلسطين داري

فلسطين ناري

فلسطين أرض الجدودْ

الشارقة ١٩٨٠



أفٍ لدنيا...

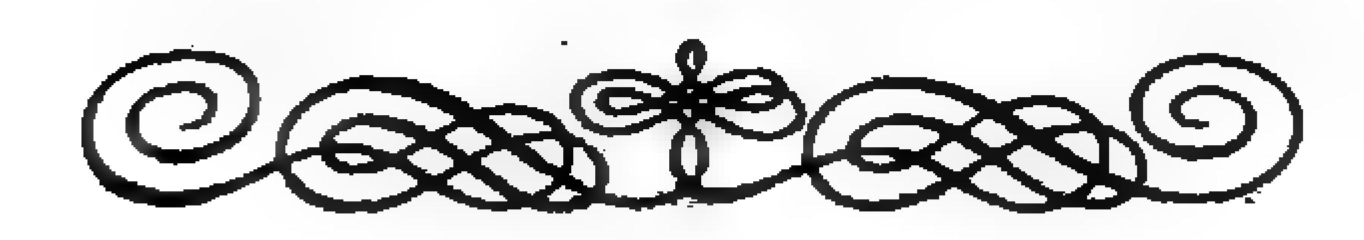
تأسى عليهم لأيّامٍ تفارقهم
فيها ، فكيف إذا ما جاءك الأجلُ ؟ !

هذا يناديك .. بابا .. أين تتركنا
وذاك يصمت والعينان تنهملُ

وأمّهُم في بحار الصمت غارقة
وبالدموع لربّ العرش تبتهلُ

أفٍّ لدنيا إذا طاب المقام بها
ولذّ موردها ، قال الردى : ارتحلوا ! !

لكنو/ الهند ١٨/ ٤/ ١٩٨١



تحية لندوة العلماء - دار العلوم

بلكنو / الهند

ألقيت في الندوة العالمية الأولى للأدب الاسلامي التي عقدت بالهند سنة ١٤٠١هـ /١٩٨١م وشارك فيها الشاعر مندوباً عن وزارة التربية بدولة الامارات العربية المتحدة ضمن وفد ثلاثيّ :

حيّاكم الله من قوم وإخوانِ
غمرتمونا بتكريم وإحسانِ
فلا اللسان غريب في دياركمُ
ولا الوجوهُ ففيها نور إيمان
ولو أبو الطيّب الكنديُّ حلّ بكم
لما شكا غربة في شعب بوّان !

* * *

في لكنتو قلعة للدين شامخةٌ
لاحت محاسنها في خير عنوان

يا ندوة لعلوم طاب موردها
طيب الثمار تدلّت بين أغصان
أكرم بمن فيك من أهل التقى فلقد
أدّوا فرائض كانت طيّ نسيان
كم مسلمٍ في ربوع الهند آلمه
جهلٌ بدينٍ وترتيلٍ لقرآن
كنتم له سنداً بالعلم ينهله
صافي الموارد ممزوجاً بإيمان

* * *

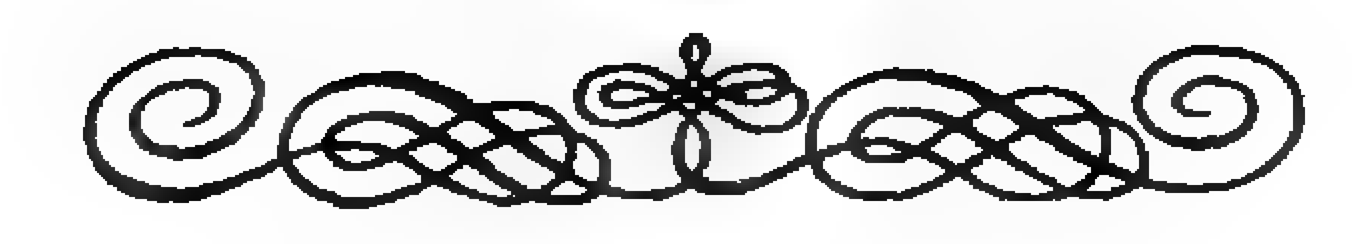
أين الرعايةُ من أهل الغنى لكم
أين الملايين تُذرى دون حسبان
أين الأخوّة في الاسلام يزعمها
من سخّر الدين في زور وبهتان
أين الذين ديار الكفر قبلتهم
وهم يُكالون في مكيال خسران

* * *

لمثل هذا الذي في الهند نشهده
ليعمل الناس في مصر وسودان

ففي مؤسّسة للعلم ننشئها
بعثٌ لدين . . وتثبيتٌ لأركان
ألم تروا أن أهل الكفر قد نشروا
فينا مدارسَ تبني جيل كفران ؟ !
وجامعاتٍ غدت للسوء مزرعة
وللتحلّل فيها أعظم الشان ؟ !

لكنو ١٢/٦/١٤٠١هـ
الهند ١٧/٤/١٩٨١م



أمل

ماذا أقول وفي قلبي مواجعه
والمسلمون حيارى مثل قطعان
لا قيمةٌ لهم في الأرض عالية
وهم ملايين لا تحصى بديوان
ما أحسنوا الدين والدنيا وما سلكوا
درب المعالي وساروا درب عبدان
أنظر الى دول الاسلام تلق بها
دماً مراقاً .. وتحقيراً لإنسان
لكنما أملي في عصبة سلكت
درب الهدى .. لم يرعها ليل طغيان

لكنو / الهند
١٤٠١/٦/١٢
١٩٨١/٤/١٧

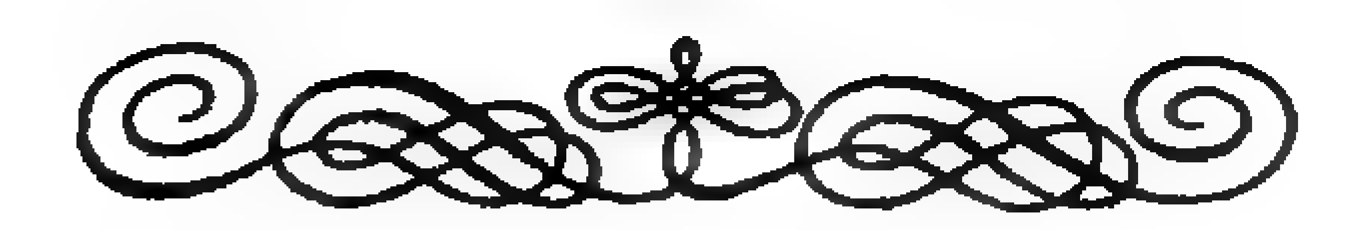
السياسة والدين

[ارتفعت الأصوات المنكرة تقول: لا دين في السياسة ولا سياسة في الدين مجدّدة تلك القولة الكافرة. . الدين لله. . والوطن للجميع. . فكان هذا البيت:]

قالوا السياسة. . قلت الدين جوهرها

وما سياسة قوم ما لها دين ؟

الشارقة ١٩٨١



سلام شعب مصر

[نظمت يوم وُضِع دعاة مصر وأحرارها، الرافضون لمعاهدة الذل، في غياهب السجون]:

طغى في مصر من خرَق الحدودا
وألقى فوق معصمها القيودا
ونادى من سواي يحب مصرا
ويقضي في محبتها شهيدا
لتسلمَ مصرُ سالمت الأعادي
وكبّلت المدافع والجنودا
وزرت القدس في يوم عظيم
بلغت المجد فيه والخلودا
مبادرةٌ.. مفاوضة.. وصلح
غدت في عصرنا حدثاً مجيدا
وأمريكا منحناها «المراسي»
لتمنحنا محبّتها الودودا

صديقتُنا التي تسعى لتبني
سلاماً في مرابعنا وطيدا
وقال الحاسدون مقال سوء
وأعلَوْا في خصومتنا البنودا
وماذا في الذي قد كان منّا
وعن سيناء أجلينا اليهودا؟!
والاستفتاء يُعلنُ أنّ شعبي
معي لن يرتضي عني محيدا
أنا في قمة الأهرام بيتي
سأعلي فوقها مجدا تليدا

* * *

أرى في مصر فرعونا جديدا
يريد الناس في مصرٍ عبيدا
وكم في مصرَ مِنْ حُرٍّ أبيّ
لغير الله لا يرضى السجودا
تمرّد قال: لا.. فالصلح كفر
لاسرائيل لن نرضى وجودا
وتربة مصر للأعداء نار
وللأحباب نملؤها ورودا

لـنـا في الحـرب تـاريـخ طـويـل
مـنـعـنـا الـبـغـي فـيـه أن يـسـودا
صـلاح الـديـن في مـصـر تـولّى
ومـن أبـطالهـا جمـع الحـشـودا
لـنـا في عَـيْنْ جـالـوتٍ سـجـلٌ
مـن الأمجـاد نـبـغـي أن يـعـودا
ولـلإسـلام في دمـنـا حـقـوق
نـحـاذر أن تـضـيّـع أو تـبـيـدا
فـلا الإرهـاب يـوهـن من قـوانـا
ولا سـجـنٌ، وإن حـزّوا الـوريـدا
فَلَيْـلُ السجن فـجـرُك يـا بـلادي
بـطلعتـه نـرى غـدنـا السعـيـدا
رفـعـنـا لـلجـهـاد لـواءَ عـزٍّ
إلى أن نـسـقط الـطاغـي الـعـنـيـدا

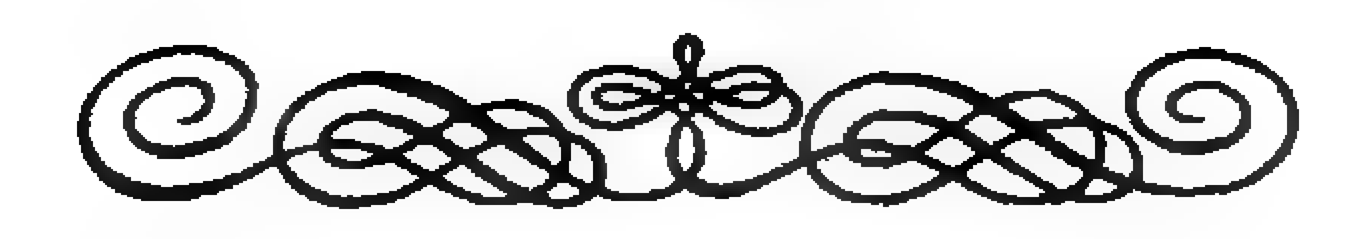
* * *

سـلامٌ شـعـبَ مـصـرَ وأنت أهـلٌ
لـتـبلغ من أمـانـيـك الـبـعـيـدا

فــإن فتحـوا السجــون وإن أقـامــوا
لكــل الشـعب مـعتـقــلاً جـديـدا
فــأنــت الــنّـيــل دفّــاق قــوي
يــزلــزل في تــدفــقــه الــســدودا

الشارقة

١٠/ ٩/ ١٩٨١



سفينة نوح

[صوت الشعب في مواجهة الطغاة]

نحن الضحـايـا لنـارٍ أنت تُـذْكيهـا
ولا يضـرّك مـا أفنت حـواشيهـا
أرى بعينيـك زهـواً من تـأجّجـهـا
وفي رؤاك اغتيـاظـاً من تـراخيهـا
نيـرون أيقظ في جنبيـك شهـوتـه
رومـا يحـرّقـهـا بـالنّـار راعيـهـا
عـلى جبينـك لفـحُ النـار متّقـدٌ
وفي يـديـك دمـاء أنت جـانيـهـا
قـد استـطالت بـك الآمال واتّسعت
أمـامك الأرض تسعى في مغـانيها
وصـرت بـالـوهم جبّاراً فـما برقت
أمـام عينيـك أحقـاد تـنـمّيـهـا

ولا زلازل في الأعـمـاق طـالـعـة
مـثـل المخـاض.. تهـزّ الأرض. تذروها

أأنت في صمم؟ هـذا الأنـين عـلا
هـذي الجماهـير تـدري من يعـاديهـا

من الـدمـوع التي في عـين ثـاكـلة
تـرنـو لأفـراحهـا إذ غـاب حاميهـا

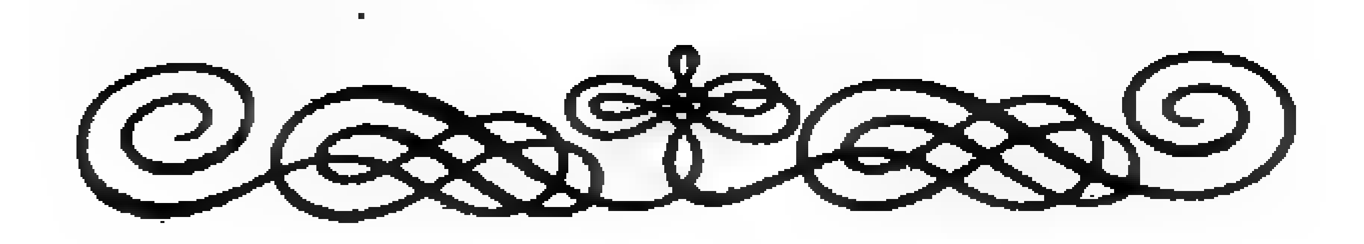
نَهْرٌ مـن الحـقـدِ والإيمـان قـدّسـه
يـطهّـر الأرضَ من أدنـاس بـاغيهـا

* * *

أنـظر إلى الشعب هـذا نُـوحُ علّمـه
صُنْعَ السفين التي في البّـر يُجـريهـا!!

إضحـك وقهقه ففي التّنـور مـوعـدنـا
فيـه عـلامـة نصرٍ لست تـدريهـا!

الشارقة ١٩٨١



يا سائرين على الصراط *

الهمّ أرّقني وهزّ كياني
ومن الكؤوس الداميات سقاني
فإذا غفوت فلا أرى إلاّ دماً
وإذا صحوت غرقت في الأحزان
ما تحمل الأخبار إلاّ ناقعاً
من سم أفعى عاث في الأوطان
لا يستطيع القلب حمل مصائب
جُلّى.. ينوء بحَمْلها الثقلان

* * *

من أين أبتدىء الحكاية؟ كلها
غُصَصٌ تثير كوامن الأشجان
من موطن الإسراء؟ صار قضيةً
محفورة الأحداث في الأذهان

في كــل مؤتمــر يثــرثــر بــاسـمهــا
مــتــعــلقــون بـعــروة الــشـيــطان

سيحــررون الـقــدس من أغــلالهــا
بقــرار شجـب جـرائـم الـعــدوان

ويــطالــبــون الـعــالمـين بـيـقـظة
تُنهي حيــاة الـبـؤس والحـرمــان

ويجــاهــدون وفي النســاء جهــادهم
مــا بــين كــأس الخـمــر والألحــان

والــلاجئـون عــلى حــدود بــلادهم
يَـصْلَوْن لـفــح الشــوقِ والــنيــران

ملّوا الـوعـود ومـا رأوا فيهـا سـوى
مــاء الــســراب يـلوح لــلظمــآن

وتتيــه في لجـج الحـوادث قصّـة
الأقصى.. لتــطفــو قصــة الأفغان

ويـعيـث دُبُّ الـروس في أرجــائهــا
قــتــلاً وتـشــريــداً ونـسـف مـبــان

وتهــب أمــريـكــا لـنـصـرة ديـنـنــا
عجبــاً لنصــر الـكفــر لــلإيمــان!!

* * *

وعلى مساحات الخرائط لا ترى
إلّا دمَ الاسلام أحمر قاني
بِيَدِ العدو دماؤنا مسفوكة
ومُراقةٌ بمخالبِ الطغيان

* * *

إن كنت تبغي أن تعيش مرفّها
وتظل عمرك رافلاً بأمان
فاغضض عن الطغيان عينك واسترح
واهتف بطول العمر للسلطان
وانظر الى الأطفال زغباً هاتفاً
هَمُّ العيال عن الجهاد نهاني
لا تذكرنّ ولو بقول هامس
خبراً عن الأغلال والسجان
وعن الزنازين التي فيها الردى
متربّص بكرامة الانسان
وعن المجازر لا يذاع حديثها
لكنّه يأبى على الكتمان
وعن الشعوب غدت قطيعا تائهاً
ألِفت حياة مذلّة وهوان

وعن الطوائف عاد عصر ملوكها
يرجون نصراً من ذوي الصلبان
لا تذكرن ـ ففي الحديث منيّة ـ
أنّا نُقدّس أنجس الأوثان
واخفض جناحك للطغاة فمن ترى
يَسْتطيع دفع مشيئة الرحمنْ؟!

***

يا سائرين على الصراط عيونكم
قَبَسٌ تغذّى من هدى القرآن
الفجر نور قلوبكم نرنو له
ليشق ليل البؤس والحرمان
هذي الدماء على الطريق منائر
قُدسيّة الأضواء والألوان
تدعو الغفاة الراقدين تنبّهوا
وتحرروا من ربقة الإدمان
ما جنّة الفردوس مأوى ساكت
عن حقّه.. ومنافق وجبان
درب الشهادة لم تزل خطواته
مشتاقة لقوافل الفرسان

الــرافعـين رؤوسهم صــوب العــلا
يــرجــون دار الــرّوْح والــريحــان
الشارقة ١٩٨١

---

* نشرت هذه القصيدة في العدد الحادي عشر من مجلة الأمّة القطرية وقد أجرى المحرر الأدبي فيها بعض التعديلات لتلائم خط المجلة.

أين عزم الرجال ؟

هذا زمان النضالِ فأين عزم الرجالِ ؟
الكفر أعلن حرباً شديدةَ الأهوالِ
يسطو على كل داعٍ إلى الهدى والجمالِ
فأين عزم الرجالِ ؟

الكفر في كل نادِ والشرك في كل وادِ
وللضلال دعاة شادوا صروح الفسادِ
والناس صاروا سكارى بفتنة وضلالِ
فأين عزم الرجالِ ؟

يا نائماً في هوانِ عن دعوة الإيمانِ
إن ضاع دينك ضاعت حقيقة الانسانِ
إن أنت لم تفدِ ديناً بالنفس والأموالِ
فأين عزم الرجالِ ؟

هيا بنا يا رفيقي نمضي معاً في الطريقِ
نجلو ظلاماً تراءى على جبين الشروقِ

إن لم يكن من دمانا وقود هذا النضالِ

فأين عزم الرجالِ ؟

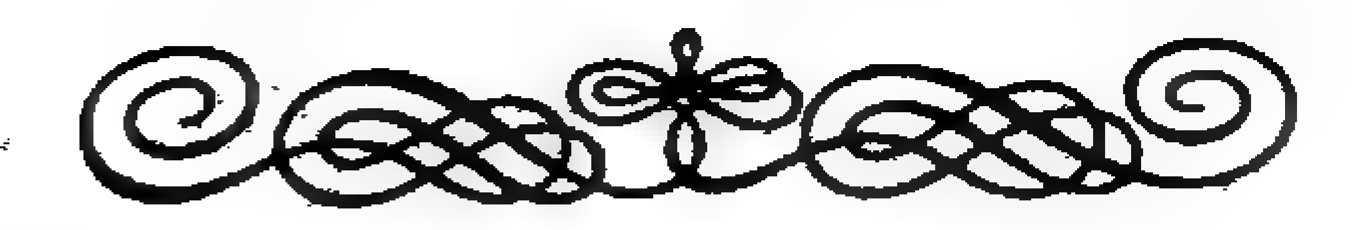
إن نمتُ عن نصر ديني فأين . . أين يقيني

أو أخلدت للدنايا نفسي وقرت عيوني

فكيف ألقى إلهي وأي سوءٍ مآلي

فأين عزم الرجالِ ؟

الشارقة ١٩٨١



لبنان واللغز المزمن

يختلط الواقع بالأحلامْ
الواقع يصبح أسطورهْ
الواقع أكبر من أسوار الوهمْ
يتفجر رأسك من وَهَج الأفكار . .
ويُصعق سمعك من وقع الأخبارْ

أسوار بلادك مهدومهْ
وحدود ديارك موهومهْ
وديار العرب وتاريخ الأجدادْ
والزمن الطالع في وجه الأولادْ
عاريةٌ تحت لهيب القصف العدوانيّ
في كل صباح !

حفظ الأطفال مطالع نشرات الأخبارْ

ما زال العدوان الوحشي على لبنانْ
يُلقي في كل صباح آلاف الأطنانْ
من حقد همجي أسودْ
صيدا تتلقى القصف صباح مساءْ
براً . . بحراً . . جواً
بيروت تعيش ظلال الحرب
لا يغفو في لبنان سوى أجفان الموتى

في النشرة أنباءٌ أخرى
حفظ الأطفالُ تفاصيل النشرهْ
ضاعت أخبار الضفه
صارت في النشرة كالأنفاسِ . .
تمرّ بغير عناءْ
النسف وفتح المعتقلاتْ
وبناء « الكيبوتساتْ »
أمرٌ يومي . . لا يذكي وهج الأخبارْ
لبنان هو الجرح اليومي
لبنان هو العار الأبدي !

لجيل يعرف كيف يعيش الذلة حتى العظم

لا يتقن عيش النّسر ولا موت الفرسانْ !

ـ هل تُغرق نفسك في الأحزانْ ؟

هل تحرق عقلك في هذا العرس الدموي ؟ !

ـ أنظُرُ في عيني أطفالي . .

من يحمي البسمة في الشفتين ؟

من يحفظ أملاً في العينين ؟

والطيارات الصهيونية تخترق الوطن العربي ؟ !

من يحمي مدرسة الأطفال ؟

من يحمي المصنع والعمالْ ؟

ـ هل وصل الانسان العربي قرار اليأس ؟ !

ـ هل تبصر في هذا الغسق العربيّ . .

سوى ومْضاتٍ من نور مخنوقْ ؟ !

هل تلمح في هذا الحقل العربي . .

سوى نبت محروقْ ؟ !

كم طيرٍ في هذا البستان

. . قتيلٍ تبكيه الأغصان !

. . شريدٍ فرّ عن الأوطان

. . أسيرٍ في قيد السجان !

ويصير اليأس هو الخبز اليومي

لأطفال الوطن العربي !

لبنان قضية هذا اليوم . .
فلسطين الأمس المنسيّ
الوحدة درب للتحرير
لغزٌ يستعصي في التفكير ! !

سمع الأطفال النشرة والتعليق على الانباءْ
. . . وقرار الأمم المتحدة
شجبَ العدوان الصهيوني على لبنانْ
فرح الأطفال وظنوا أن النصر قريبْ
ما دام العالم قد شجب العدوانْ
فالنصر قريب يا لبنانْ !

سمع الأطفال هديراً في الأجواءْ
واهتزت بالقصف الأرجاءْ
وتسلل طفل مذعورٌ
نحوي يسألني دون حياءْ !
ـ هل سمع الطيارون تفاصيل الأنباءْ !
وشجبَ الأمم المتحده ؟
ونظرت إليه :

ـ ستعلم بعدُ تفاصيل الأنباءْ !
وعاد الطفل يصيح :

ـ ألسنا نملك طيارات حربية ؟
هل تذكر يوم الاستعراض ؟
رأينا طيارات حربية ! ! !

لبنان . . فلسطين . . . الوحدة !
لغز يستعصي في التفكير ! !

ووقفنا يوماً في الطابور
أمام حدود عربيّة !
يسألني الطفل . . وينظر في وجه الجندي !
ـ ألسنا في الوطن العربي ؟ !
فلماذا الوقفة في الطابور ؟ !
في كل نهار نسمع في التعليق على الأخبار
الوحدة درب للتحرير
فلماذا الوقفة في الطابور ؟ !

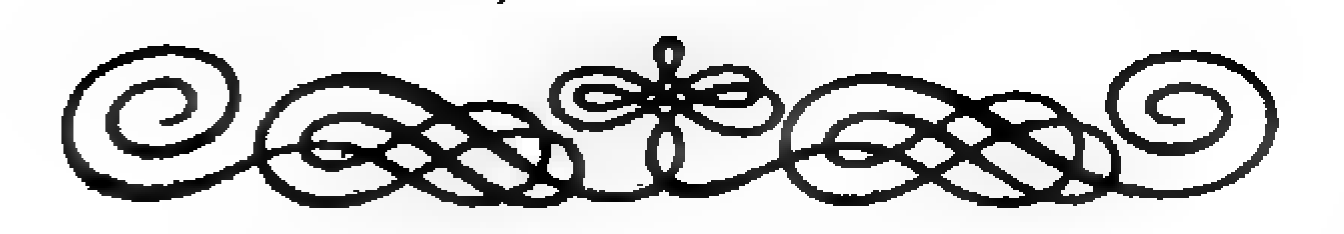
لبنان . . فلسطين . . الانسان
اللغز المزمن في الأذهان !

ووقفت أمام رجال الجمرك . .
والتفتيش . . وتدقيق الأسماء !

نبشوا أمتعتي وحذائي
نظروا في عيني أطفالي
واختبروا قوة أعصابي
ذكروا لي أين ولدت
وأين رحلت
وكيف أربّي أبنائي
قالوا : مطلوب للتحقيق
في رأسك أفكار خطرة !

لبنان . . فلسطين . . الوحدة . .
لبنان . . فلسطين . . الانسان . .
اللغز المزمن في الأذهان !

عمان ١٩٨١



اعلان فك ارتباط بين السادة والعبيد

(١)

شكراً لكمْ . . شكراً لكمْ
في كل ما تأتونَ أو ما تتركونْ
وكل ما عملتم . . وكل ما لا تعملونْ !

شكراً لكمْ !
وأنتمُ في الليل تفسقونْ
في العهر في المجون تغرقونْ
في أنجس الأحضان كالأطفال تسكنونْ

وتفقدون العقل والاحساس . .
تسبحون في الجنونْ
والمال في أكفّكمْ

فراشة تطير لليسار واليمينْ
وأنتمُ بمشيةِ الطاووس تختالونْ

شكراً لكم !
ونحن في جحورنا
نحلم أن يَفيضَ من جيوبكم
شيء إلى جيوبنا !
نحلم أن يطفح من عيوبكم
مَدٌّ على عيوبنا !

لكننا نشكركمْ
لأننا مُذْ لمحت عيونُنا وجوهَكمْ
تهللت وجوهنا وأشرقت
وانتعش المقبل من أيامنا
فما الذي نفقده ؟
والخير في أيديكم !
وما لنا ولليالي الحمر والموائد الخضراء ؟ !
وما لنا وللملاهي والقمار والبغاء ؟ !
فذاك بعض شأنكم
ونحن يا ساداتنا
عبيدكمْ . . إماؤكمْ

(٢)

ويهمس الحسّاد يا ساداتنا
يثرثرون . . يفتحون في نفوسنا

شهيّة التمرّد الحمقاءْ
يريد حسادُكمُ
أن تسفك الدماء . . !
باسم العدل والإخاءْ
أفٍّ لهم !
كيف يكون العدل والإخاء . .
بين السادة الفحول والخصيان والإماءْ
أفٍّ لهم !
يزوّقون القول يا ساداتنا !
والله يا ساداتنا !
لقولهم حلاوةً . .
كأنّه منزّل من السماءْ
لكننا نخاف يا سادتنا
لأنّ ما يسوؤكم يهلكنا
ونحن فيكمْ جسدٌ
وأنتم الآذان والعيون !

(٣)

لكن في أعماقنا
يا سادة الزمانْ
مشاعر الضياع والهوانْ

قالوا لنا بأننا نعيش في الأغلال

وأنتم السجانْ

قالوا لنا بأننا لسنا عبيداً لكم

وأننا نملك في أعماقنا

كرامة الانسانْ

وأنكم في كل آنٍ . .

تسرقون خبزنا

ووجهنا وعمرنا

وأنكم . . وأنكم . . .

(٤)

آنَ لنا يا سادة الزمان والمكانْ

أن نفتح الحسابْ

أن نشرع الأبوابْ

هاتوا صكوك الرق مذ ملكتم رقابنا

هاتوا سياط الكبر والإرهابْ

عيوننا تبدلت

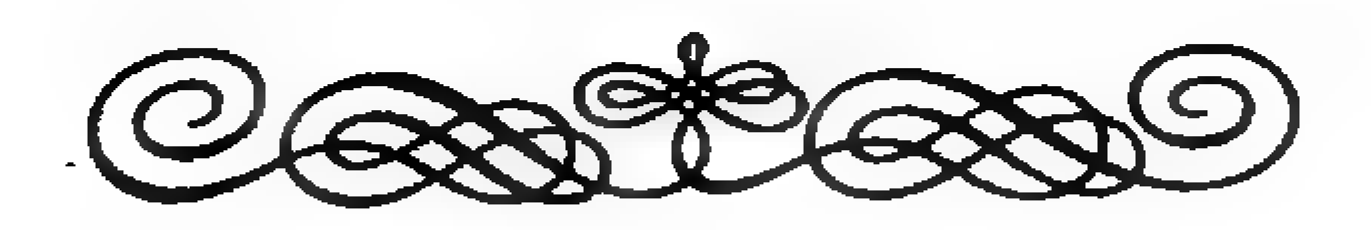
جلودكم تبدلت

وانكشف الحجاب

واليوم جاء دورنا

فللعبيد المجد في زماننا
فهيئوا جلودكم
وهيئوا الرقاب
فاليوم جاء دورنا
لنوقع العقاب

الشارقة ١٩٨٢



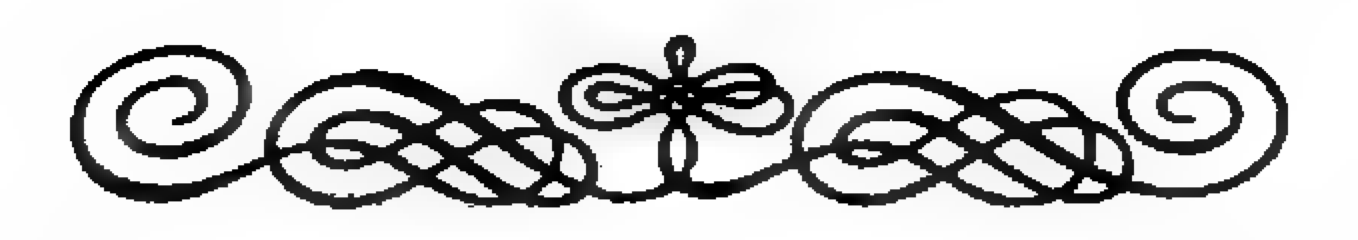
لست آسى!

[ضاق الصدر بالعمل.. وملأ النفس إحساس بالقيود الثقيلة على المِعْصَمَيْنْ!.. فكانت الاستقالة.. وكان هذا البيت:]

ولست آسى على شيء أفارقه

إنْ كان فيه إسار الروح والبدن!

الشارقة ١٩٨٢



الشهداء

مـاذا يـقـول الـشـعـر والـشـعـراءُ
فيمـن هم المـوتى.. بـل الأحـيـاءُ
تـتـدفـق الأفـواج فـوق ربـوعـنـا
ويـلفُّهـم عـبـر الـزمـان فـنـاءُ
وتـلوح من بـين الجـمـوع منـائـر
تُجـلى بهـنّ الـفـتـنـة الـعـمـيـاءُ
لا الشمس تكسف نورها الـدامي ولا
يـطغى عليـهـا في الـدجى ظـلماءُ
يـرنـو إليهـا الخلق في كـل الـدُّنى
ويـزيـنـهـا عـبـر الـزمـان بهـاءُ
ويـلوح بـابٌ لـلجـنـان مـفـتـح
لـولـوجـه يـتـسـابـق الـشـهـداءُ

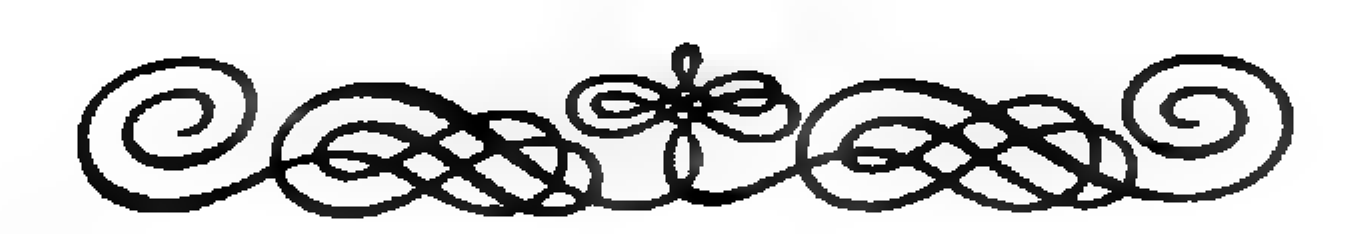
الشارقة ١٩٨٢

حلم شعب

بعد قليل يُرفع الستارْ
بعد قليل يطلُع النهارْ
ويولد الحُلم على شفاهنا
في بسمة الأطفال والأزهارْ
وتورق الأغصان في حدائقٍ
دمّرها الجراد والإعصارْ
تولد في سمائنا النجوم والشموس والأقمارْ
فالليل في بلادنا نهارْ
وتُكسر الأغلال عن زنودنا
ويكشف الحجاب عن عيوننا
ويرحل الرعب عن القلوب والأفكارْ
وتختفي السجون من بلادنا
ويُنسخ التحقيق والتعذيب والتوقيف والإنذارْ
تعتدل القامات في مشيتها
تعتدل الهامات في نظرتها

ننام ملء العينْ
وترحل الجلطة عن قلوبنا
ويرحل الضغط عن الأعصابْ
وتستوي الرؤ وس والأكتاف والأقدامْ
وتستوي النساء والرجال في الحلال والحرامْ
ويستوي الثواب والعقاب والثيابْ !
ويصبح الرجال في بلادنا رجالا
ويصبح الأطفال في بلادنا رجالا
ويرحل العار عن الديار والوجوه والأفكارْ
ويرحل المحتلّ عن ترابنا
ويرحل المحتل عن ثيابنا
وتولد الأمجادْ
ويرحل الحِدادْ
وتنتشي السيوف والرماح
وتشرق البسمة في مقابر الأجدادْ

الشارقة ١٩٨٢



ماذا يحدث قارئ الأخبار؟!

مـاذا يحـدّث قـارىء الأخـبـار
عـن عـالم مـتـواتـر الأوزار
الـنـار في أحـشـائـه مـشـبـوبـة
يـصـلى لـظاهـا صـفـوة الأحـرار
في كـل أرض مـن دمـاهـم شـعـلة
وبـكـل سـجـن مـلتـقى أطـهـار
ولـغـير ديـن الله تـعـلو رايـة
سـلكت بـأمـتـنـا سـبـيـل الـعـار

هـذي فـلسـطين الحبيـبـة لم تـزل
مـرعى لـكـل سـوائم الـكـفـار
ويـقـاتـل الأطـفـال في سـاحـاتـها
بـصـدورهـم وقـذائـف الأحـجـار
ويـقـول طـفـل والـيـهـود أمـامـه
يـسـعـون في رهَـب إلى الأوكـار

أين الجيوش؟ وكيف تهزم أمة
تتلو كتاب الله في الأسحار؟!
أين الجيوش؟ اللعروض نعدّها
ولبهجة الزعماء والزوّار؟!
أين الجيوش؟ وكم تخوض معاركا
تهدي ضحاياها سبيل النار!

ماذا يحدّث قارىء الأخبار
عن خنق دين الله في الأقطار؟
في تونس الخضراء هبت عصبة
تدعو لحكم الواحد القهار
فتحوا السجون لها وقالوا عصبة
رجعية النزعات والأفكار
واسأل منابر مصر أين دعاتها
الحاملون مشاعل الأنوار

تنبئك عنهم في السجون تلاوة
مخنوقة بسلاسل الأشرار
واسأل ربوع الشام عن أطيارها
ينبئك حزن الروض والأزهار
كم رابض خلف السلاح وعينه
ترنو ليوم فيه أخذ الثار

كم من أسـير ذاق من كـأس الـردى
في لحـظة وحـشـيّـة الإعـصـار!
مـاذا يحـدّث قـارىء الأخـبـار
والـقـدس والجـولان رهـن إسـار
و « المصـدر المسؤول » يعلن شجبـه
لـلضمّ في عـنـف وفي اسـتـنـكـار
وعيـون بيجن وهـو فـوق سـريـره
تـرنـو إلى لـبـنـان في إصـرار![1]
مـا لم تـقـم لـلدين فـيـنـا دولـة
ويـسـوسـنـا قـوم مـن الأطـهـار
فـالـلـيـل ممتـد المـدى وديـارنـا
محـفـوفـة بمـطارق الأخـطار

الشارقة ١٩٨٢

---

(١) أصيب بيجن بكسر في ساقه وكان وقت نظم القصيدة طريح الفراش.

رسالة من أطفال الأرض المحتلة إلى الأمة العربية

(١)

تجيئكم أخبارنا
في نشرة المساءْ
تُعكّر المزاج في نفوسكمْ
تشوّه الحياة في عيونكمْ
وربّما يصرخ بعض الطيبين !
أفٍّ لهم !
لا ذوق عند قارىء الأخبارْ
لا ذوق عند كاتب الأخبارْ
أبعد يوم مثقل بالهم والعناءْ
يأتوننا بأبشع الأنباء ؟ !

(٢)

عذري لكم !

يا أمة أخبارها في أول الأخبارْ
أخبارها في وسط الأخبارْ
أخبارها في آخر الأخبارْ
فمسرح المأساة والملهاة
ومسرح المعقول واللامنتمي
ومسرح المعلوم والمجهول
ومسرح الجمال والخيول
تعرض في دياركم بلا انقطاع
طيلة الفصول !

(٣)

قال لنا شيخ كبير وجهه منير
ـ عشنا على الوعود يا أحبّتي
عشنا على الوعودْ
قالوا لنا في أول المشوارْ
كفوا عن الإضراب والقتالْ
وكل ما تبغونه ندركُه
بالسلم والحوارْ
وطالت الدروب يا أحبّتي
وطالت الدروب
وصارت الوعود في رؤ وسنا

شيبا ووجه عار
واليوم يأتي صوتهم
من خلف خط النارْ
من خلف خط العارْ :
كُفّوا عن الإضراب والإصرارْ
يا أيها النساء والصغارْ
لّما يَحِنْ بعدُ زمان الحرب والدمارْ
لم ينعقد بعدُ اجتماع قمة الكبارْ
فقال لنا الشيخ الكبيرْ :
حجارةٌ تقذفها أيديكمُ
خير من المدافع الخرساءْ
وصرخة التكبير من أفواهكمْ
تصفع وجه الطائرات الميْتة الخواء !

(٤)

نهتف كل يومْ
بالروحْ . . بالدمْ
نفديك يا شهيدْ
بالروحْ . . بالدمْ
سنقهر اليهودْ
بالروحْ . . بالدمْ

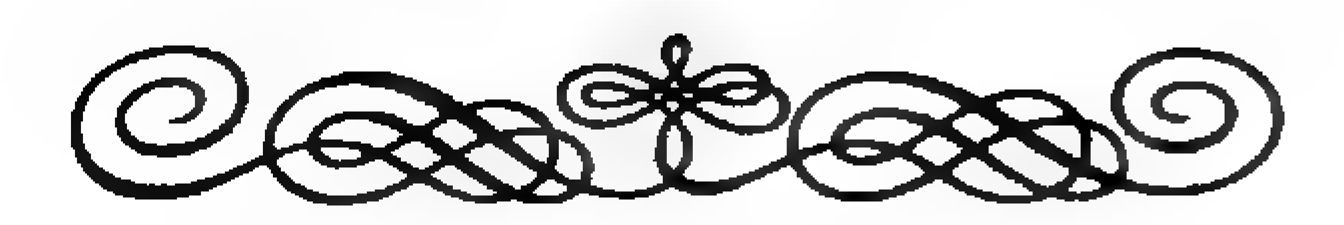
سنهزم الحديدْ
وتصبح الحجارة الحجارة الصغيرة
قذائفا . . تقتلهم . . تجرحهم
نجري بها وراءهم
ويهربون . . آهِ . . يهربون
وتهتف الأحزان في الأعماق
كيف هزمنا . . آه كيف ضاعت الديارْ ؟ !
حجارة تهزمهم
فكيف آهِ ضاعت الديار ؟ !
وأين يا أمتنا الجنود والبارود والحديد ؟ !

(٥)

تجيئكم أخبارنا في نشرة المساء
أطفالنا للموت يركضون
للمجد يركضون
ويقذفون الموت والحجارة الحمراءْ
في أعين العساكر الأعداءْ
ويصغر اليهود في عيوننا
وتكبر الآمالْ
ويسقط الأبطال من صغارنا
ويسقط الرجالْ

وتكبر السجون في بلادنا
وتكثر العصي والبنادق العمياءْ
تضرب في ظهورنا
تضرب في وجوهنا
لكننا نكبر كل يومْ
نولد كل يومْ
نحفر في جدارِ هذا الليلْ
نحفر في أعصابكم
نبحث عن مداخل النخوة والحميّه
نبحث عن لغم كبير ينسف الحلول
ويبعث القضيّه

الشارقة ١٩٨٢



الفهرس